19 me. année No 964

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٣٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

Le Caire 24 – 12 – 1951

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٦٤ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة الثامنة عشرة»

سبعون عاما !

نعم ، سبعون عاما طوالا ثقالا لبثناها تحت نير الاحتلال ، نحرث وهو يسوق ، ونزرع وهو يحصد !

ما كان أصبرنا على النار ! وما كان أرضانا بالذل والصغار !

كنا نصبر لأن قلتنا كانت لضعفها لا تستطيع . وكنا نرضى لأن كثرتنا كانت لجهلها لا تدرى . والضعف منذ كان سبيل المستأسد إلى الافتراس . والجهل منذ كان دليل المستعمر إلى الفريسة . وهل تنكر طبيعة الحيوان أن يلتهم الحوت الشبوط ، أو يلتهم الأقحوان الأرنب ؟ أم تنكر مدنية الإنسان أن يستذل الأمريكان السود ، أو يستغل الإنجليز الهنود ؟ تلك سنة الله فى الخلق ، لا يبدلها دين ولا يعدلها علم ولا يعطلها مدنية

سبعون عاما طوالا ثقالا قضيناها تحت سلطان الدخيل الباغى ! نعمل ولا نريد ، وننتج ولا نستفيد ! وكان مصدر سلطانه الطاغى أن له ظلا كثيفا يحجب النور ، وزقرا خبيثا يضعف الشعور ، وإشعاعا وبيئا يسمم الحياة . فلما أراد الله اظله الثقيل أن يخف ، وزفره الوبيل أن يقل ، ولإشعاعه المميت أن يتراجع ، نفذ إلينا ضوء العلم فرأينا ، وورف علينا روح الأمل فتقوينا ، وأصبحنا نحن أبناء العرب الذين فتحوا الأرض ، وحفدة الفراعين الذين مدنوا الناس ، وجها لوجه أمام أبناء القراصين الذين لم يروعوا إلا التجار ، وحفدة الصيادين الذين لم يغزوا إلا الأسماك ، نقارعهم بالحجة فى مجالس الرأى فنقرعهم ، ونصارعهم بالقوة على ضفاف القنال فنصرعهم . فإذا أقلقهم الخوف ، وأرهقهم الجزع ، وتخطفهم الموت ، سلطوا آلات الدمار على البيوت الآهلة ، وأطلقوا قذائف النار على الجوع الغافلة ؛ حتى إذا نهض لإغاثة الأهلين رجال الشرطة ، وعددهم لا يربى على المائتين ، وسلاحهم لا يزيد على البنادق ، زحف عليهم عشرة آلاف من آكلى البفتيك وشاربى الوسكى ، تتقدمهم مئات من الدبابات والمصفحات ، وتصحبهم آلاف من المدافع والرشاشات ، وتعلوهم أسراب من النفاثات والقاذفات ؛ ثم يعود الأبطال من المعركة (الشعواء) وقد امتقعت الوجوه الحمر ، وانقطعت القلوب السود ، تتقدمهم سيارات الصليب تنقل الجرحى ، وتصحبهم ناقلات الجيش تحمل القتلى ، وتعلوهم غبرات الخزى تغشى الجباه ! ويرجع رجال الشرطة إلى أقسامهم متهللين مختالين يقولون فى عجب ودهش وسخرية : أهؤلاء هم الذين جثموا على صدر الوادى سبعين عاما جثوم الكابوس المهلك لا يتحلحل ولا يريم ؟ الآن وقد رأيناهم من عيان ، وعلمناهم عن يقين ، ندرك الحكمة فى أنهم منعوا جيشنا السلاح والتدريب ، وحرموا شعبنا العلم والتهذيب ، فإنهم لا يسودون إلا فى الجهل ، ولا يستفيدون إلا من الضعف . فإذا ابتلاهم الله بأمة مؤمنة صابرة قوية مستعدة ، تكشف سترهم ، وتفضح سرهم ، حاولوا عداوتها بالمعارضة ، ثم حاولوا صداقتها بالمفاوضة ، ثم هجموا عليها بالدهاء والرجاء والمصانعة ؛ فإذا لم يغن عنهم كل أولئك سلموا لها بالأمر الواقع . فترضى العجوز الشوهاء أن تأكل من فضلات بأكتان ، وأن تريق ماء وجهها الدامى فى سبيل حصة من زيت إيران !

احمد حسن الزيات